

## قبل الولادة وبعد الموت

ذكرنا في الجزء الاخير من السنة الماضية خبر وفاة فرنسوية اسمها ماري مايوتام التوم المنطيسي او توم الاستهراء لتذكر ماضي حياتها حتى الزمن الذي كانت فيه طفلة في مدينة بيروت ثم تدعي انها تذكر ما كانت عليه قبل ولادتها الاخيرة وقبل الولادة التي قبلها وهلم جرا . واوردنا خلاصة ما قالته في نحو خمس عشرة جلسة من ثلاث وعشرين جلسة نومها فيها الكولونل ده روشا العالم الفرنسي ومعه الدكتور يوتران طبيب العائلة والمسير لاكوست وهو مهندس صديق لزوج امها وماضن موردون لغة الكلام عنها على ما رواه الكولونل ده روشا في مجلة العلم النسبية

الجلسة الرابعة والعشرون في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٤ - حاولت في هذه الجلسة ان استعلم منها عن الرجل شارل موئيل الذي كانت قبل ان صارت المرأة المسماة لنا التي ماتت غرقاً ثم تقمصت في شخصها الحالي - فنومتها واسرعت في ردها الى الوراء بالاشارات الطولية الى ان بلغت طفولية شارل موئيل حينما كان عمره خمس سنوات فقالت ان اباها كان ناظرًا في سمن وان امه كانت تلبس ثياباً سوداء . ثم رددتها الى ما قبل ولادتها فاذا هو في الظلة تعذب الارواح وكان قبل ذلك ميدة زوجها من حاشية الملك واسمها مدلين ده سان مارك وكان عمرها لا تسرعت في سؤالها خمساً وعشرين سنة وهي جميلة الشظر فسالها عما اذا كانت احد يحميها فقالت لا فقلت اني انا احبها فصرخت بيدها صرخة غيغ فظهرت سروري وقدمت لها اقشة ثمينه قلت لها اني جلبتها باسفاري من بلاد بيده وطلبت منها ان تقبلها هدية مني فشكرتني متبسمة وقالت هذا عربون الخطبة ثم نهضت قائمة . وتكلمت معها وهي قائمة فاجابني كأنها لا تذكر شيئاً مما قالته وهي جالسة وسالها عما اذا كانت تازمة على الخروج فقالت نعم اني ذاهبة الى الكنيسة فقلت لها هل تأذنين لي في مراقبتك فقالت حياً وكرامة واخذت تمشي ومشيت الى جانبها فخطت بضع خطوات ثم وقفت فوضعت كرمياً رايها حاسباً انها تريد الجلوس فلم تجلس بل ركعت على ركبتيها وجعلت تصلي وبعد بضع دقائق نهضت وطلبت مني ان اعود بها فثبتت معها قليلاً ثم اخذت امألها عن ناء البلاط فقالت انها تحب مداومازل ده لا فالير وقلنا تعرف مداوم ده منسبان ولكنها تكره مداوم ده منسبون فقلت لها يقال ان الملك تزوج بهذه سرا فاقفت وقالت كلاماً بل هي خيلتك لا حيلتك فقلت لها وما رأيك في الملك

فقال الله تكبر متعريف

نقلت لما هل رأيت السيد مولير

فقال نعم ولكنني لا استحسنه كثيراً

نقلت وهل تعرفين السيوكوزيل

فقال نعم وهو على جانب من الحشونة

نقلت والمسيوراسين

فقال فرأت كثيراً مما كتبه وأنا استحسنه جداً

فطلبت منها ان تقدم في السن لارى ماذا يصيبها فابت ذلك وحاولت ان اقدمها في السن رغمًا عنها بالاشارات المرضية وهي تقاوم ذلك بكل جهدها الى ان ابلتها من الاربعين فرأيتها قد تركت بلاط الملك وأصبحت بعالم ومرض الصدر. وجعلتها لتكلم عن نفسها فأعترفت بانها صارت تنار من النساء الجيلات. تقدمتها في السن الى ان بلغت الخامسة والاربعين فظهرت عليها علامات الاحضار كمن يموت بمرض السل ثم دخلت الظلمة فابتغتها بالاشارات المرضية بسرعة

الجلسة السادسة والعشرون في ٢ يناير سنة ١٩٠٥ - كتب معضد هذه الجلسة الدكتور يوتران وخلاصته ان الكولونل ده روشا نوم هذه الفتاة وردّها الى الوراثة تدريجياً الى الدقيقة التي تكون فيها طيفها وسألها ماذا يجري لروضت اصبعك في الماء فقالت انه يذوب فيه . ثم ردّها الى ان صار عمرها ستين وسألها عن طيفها فقالت انه طار وهو بخاري ولا ترى الا رأسه ويظهر كظفل يحيط به الضباب . ويقول الكولونل ده روشا ان طيف الانسان لا يكمل قبلما يصير عمره سبع سنوات . وردّها الى ان صار عمرها يوماً واحداً وسألها عن طيفها فقالت انه صار ضباباً لا يكاد يرى وسألها عنه ليلة ولادتها فقالت اولاً انها لم تعد تراه ثم قالت انها رآته ضباباً يحيط بامها . وردّها الى ما قبل ذلك فارتدت الى العتمة ثم الى المرأة لينا لما كان عمرها ٢٥ سنة حينما مات ابنها ثم ردّها الى حين كان عمرها احدى وعشرين سنة وكانت حاملاً فقالت ان الجنين يرتكض في بطنها ثم انتقلت بثقة الى السنة الرابعة والعشرين واراد ان يعيدها الى السنة الحادية والعشرين فابت وردّها الى ما قبل ولادتها فارتدت الى الظلمة ثم الى شارل موغيل وذكر طرفة عما جرى له في حياته ثم ردّها الى المرأة مدلين حينما كان عمرها ٣٠ سنة وسألها عن اسم ايها فقالت ان اسمه جرنوبيل وردّها الى اصغر من ذلك حينما كانت فتاة وسألها عن اسم الشاب الذي يحبها فقالت ان اسمه غيرون ده سان مارك

وأنه من رجال البلاط ثم اهتمت به في قصر كليهما استقفاً اتي من باريس لهذه الغاية لكنها لم تكن تحب زوجها وقابلت الملك في قصر فرساليا . وسألها عن اسم وزير الحرية فقالت انه ده لوفروي وما اذا كانت تعرف مدام ده منتجان ومامده منتون فاجابت بالاجاب وقالت انه لما صار عمرها ٢٣ سنة هجرها زوجها . وقال لها الكولونل هل تعرفين الاب بوسيه فقالت لا فقال تعالى نذهب ونسبح وعظله فشت معه الى آخر الغرفة وركبت ثم نهضت وجعلت نصفي فقال لها هل رأيت بوسيه الآن فقالت نعم ولكن لا ترفع صوتك . ثم عادت الى حيث كانت تجلس جلسة السيدات العظيمات . ثم ردها الى حالتها الحاضرة وكانت تبدي من الافعال والاشارات في اتقالها السريع ما يطبق على الحالات التي تتمص فيها فلما كانت شارل سويل في احضارها كانت تحمل معال المسلول . ولما صارت لنا ودفا وقت ولادتها اخذت ليخض وكبر تديها حنيفة وسكنت لما ولد طفلها وجعلت تبكي بعد ذلك على موت زوجها ثم جعلت يجاهد جهاد الغريق وتحدثت انتفاها وانتقلت الى العتمة وما زالت تتنقل من درجة الى اخرى الى ان عادت الى حالتها الحاضرة فاقظها فاستيقظت وليس بها اقل تعب بل جعلت تنكلم وتضحك كأنه لم يحدث لها شيء .

الجلسة السابعة والعشرون في ٤ يناير - نومها وردها الى الوراء الى ان بلغت الرجل شارل نوفيل وسألها عن قصة العقد المشهورة وعما اذا كانت الملكة اشترته حقيقة فقالت كلاً لم تشتريه . وسألها عما احبب الملك ( لما كان شارل نوفيل في الثانية والعشرين من عمره ) فقالت انه في السجن هو والملكة . وسألها مسائل اخرى وهو يتفلسف من حالة الى اخرى فكانت تجيب كما اجابت في الجلسات السابقة

الجلسة الثامنة والعشرون في ٧ يناير - جعلها فيها تتقدم في السن الى ان صار عمرها عشرين سنة وسألها اين هي فقالت في بلاد الزوج تلعب في مشهد

الجلسة التاسعة والعشرون - نومها في هذه الجلسة وحاول ردها الى ما قبل المرأة مدلين ده سان مارك فارتدت الى صورة ولدت صغيراً ولكنها أصبحت كثيراً فاضطر ان يوقظها حالاً وقال في المنام انه اذا ثبت ان الاشخاص الذين كانوا هذه الفتاة عاشوا وماتوا في الزمن الذي عينته لم فذلك دليل على التخص وحلود النفس . والظاهر انه بحث وقرر عنهم فلم يجد لهم اصلاً

ونأتي الآن الى ما نظف من التعليل لهذا الامر الغريب فاننا نعتقد صدق الكاتب والذين كانوا معه في ما رووه عن هذه الفتاة فقد كانت تمام بالاستهزاء حتى تبلغ الدرجة

التي تحدث فيها الاحلام . ثم ان العقل عقلا ن كما اوتى الله كتور هدمن عقل ظاهر وعقل باطن فالعقل الظاهر هو الذي نستخدمه في معاملاتنا اليومية والعقل الباطن هو الذي يعي مدركاتنا . والعقل الظاهر يتام قبل الباطن او ان بين اليقظة والنوم حالة متوسطة يضعف فيها العقل الظاهر ويبقى شعور العقل الباطن او يزيد تنبهاً فتحدث الاحلام في تلك الحالة لاقول منه خارجي او باطني . والظاهر ان الذي يتام النوم المغنطيسي يصل الى هذه الحالة فيعبر كأنه بين اليقظة والنوم

وقد ذكرت حوادث كثيرة تدل على ان العقل الباطن يحفظ محفوظات كثيرة لا يتنبه لها العقل الظاهر مثال ذلك ان يسير احد اصدقائك في طريقه وباله مشغول فيربك ولا يلتفت اليك كأنه لم يرك ثم اذا قلت له انك مررت بي ولم تفتت الي انكر ذلك ولكنك تؤكد له الامر وتذكره بانك كنت لابسا الثياب الفلانية اوسائرا على الصورة الفلانية في المكان الفلاني فيتذكر ذلك رويدا رويدا لان صورتك ارتسمت في ذهنه الباطن كما ارتسمت صور كل ما وقع عليه نظره ولكن عقله الظاهر كان مشغولا فلم تؤثر فيه حيثنر ولم يتبه لما . وهذا الامر يقع لكل احد وهو دليل على ان آثار المؤثرات قد ترتسم في ذهن الباطن من غير ان يتبه لما صاحبه كما ترسم صور المرئيات على الواح التصوير الشمسي وكما ترسم آثار الاصوات على اساطين الفونوغراف . ومن ادل الامثلة على ذلك ما ذكره الفيلسوف كلودج في كتابه توجهات العلماء قال : ان خادمة لا تقرأ ولا تكتب اصيبت بحمي عصبية وكانت اذا اصابتها النوبة تنطق بعبارات لاتينية ويونانية وعبرانية حتى زعم قوس الكنيسة ان شيطانها عالمها وصار ينطق بلسانها . وادتم الاطباء والفلاسفة بأمرها وصاروا يكسبون ما تنطق به فوجدوا فيه عبارات كثيرة مقتبسة من التوراة وكتب الآباء . واهتم احد الاطباء بها بنوع خاص واخذ يبحث عن ماضي حياتها وعن كل البيوت التي خدمت فيها وما زال يستقصي تاريخها الى ان عرف اين كان ابراهما يسكنان في طفوليتها ومضى الى هناك فوجد لهما ماما ولكنة وجد عمها حيا . وعلم منه انه لما مات والداهما من عليها احد قوس البروتانت واخذها الى بيته وعمرها تسع سنوات . فجعل الطبيب يبحث عن هذا التيس فوجد انه كان عالما يعرف اليونانية واللاتينية والعبرانية وانه كان من عاداته ان يشي في رواق امام بيته ويصل الى باب المطبخ وهو يقرأ في كتبه بصوت عال . وعثر على بعض هذه الكتب عند حنيدة التيس ووجد فيها كثيرا من العبارات التي كانت تلك الخادمة تنطق بها وهي مصابة بالنوبة العصبية حتى لم تبقى شبيهة في ان ذاكرتها او عقلها الباطن حفظ تلك العبارات من مجرد

سميها وقيت محفوظة فيه الى ان اصابها النوب العصبية فانتهت لها وصارت تنطق بها كما سمعتها

هذا من قبيل ما يحفظ في العقل الباطن . ثم ان الانسان النائم في الحالة الخلفية يبقى يتأثر بالمؤثرات الخارجية ويتنوع شعوره بحسبها فاذا سخن فرائه قليلاً شعر كأنه في جبهن النار واذا أتكتفت رجله فبردت شعرانه ماش على الثلج . ويحدث مثل ذلك اذا كان في حالة الاستهواء فاذا وضعت كأس ماء في يده وقلت له ان سيف انكاس شراياً مكرراً شربة مكرهاً ممن يشرب المسكر ثم شئ مثيراً كالسكران واذا اعطيتُه بصلة وقلت له انها تفاحة اكلها بلذة كأنها تفاحة واذا اعطيتُه تفاحة وقلت له انها بصلة وامرته ان ياكلها اكلها مكرهاً متأففاً كأنها بصلة . وسنبسط الكلام على هذا الموضوع الاخير في فرصة اخرى

واذا تقرّر هذان الامران اي ان عقلا الباطن يحفظ محفوظات كثيرة قد لا تكون شاعرين بها وان المؤثرات الخارجية تؤثر في الذهن الباطن وتولد فيه صوراً مطبقة على تلك المؤثرات هان تفسير ما بدأ من الفتاة ماري مايو المشار اليها آنفاً وذلك ان عقلا الباطن حفظ كثيراً مما سمعت او قرأت في حياتها فذكرت بعضه وهي في حالة الاستهواء . ثم ان مسائل الكولونيل ده روشا ولدت في ذهنها صوراً جديدة جرّدتها من محفوظاتها فلما قال لها من كنت قبلاً ولدت اخيراً قالت كنت امرأة وقصت قصة امرأة تعرفها او سمعت او قرأت عنها وابدت من الاعمال والاشارات ما ينطبق على الاحوال التي صورتها فيها فكانت تتألم عند الخاض وتخبط عند الفرق ولا سألها من كنت قبلاً صرحت هذه المرأة قالت كنت رجلاً وقد كان يمكن ان نقول انها كانت امرأة اخرى ولكنها ذكرت اول خاطر اخطره السؤال في بالها . والظاهر ان هذه الخواطر التي اخطرتها مسائل الكولونيل في بالها في الجلسات الاولى صارت تخطر في بالها في الجلسات التالية على ترتيبها بل صار خطورها في الجلسات التالية اسهل حدوثاً لانها ان كانت قد خطرت والمؤثر واحد وهو السؤال فلا بد ان تخطر بعد ان انضم الى السؤال مؤثر آخر وهو الصورة السابقة التي ارتسخت في الذهن على اثر السؤال الاول فصارت كمن يتذكر في الجلسات الاخيرة ما كان بقوله في الجلسات الاولى . وهذا التعليل لا يزيل كل غرابة من حادثة هذه الفتاة وامثالها ولكنه يزيل اغرب ما فيها على ما نرى



